INTERNATIONAL INSTITUTE OF MUSLIM UNITY

المؤتمر العلمي الدولي بعنوان:

عبد الحميد أبو سليمان

وإسهاماته في الإصلاح الفكري والتربوي

كوالالمبور - ماليزيا

الثلاثاء والأربعاء: ١-٢ شعبان ١٤٤٤هـ (٢١-٢٢ (شباط-فبراير) ٢٠٢٣م)

ورقة بحثية بعنوان:

مفهوم العقل وموقعه ومهامه في النموذج المعرفي

عند الدكتور عبد الحميد أبو سليمان

د. عمار قاسمي*

* - عمار قاسمي. أستاذ محاضر (أ) في قسم العقيدة كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، ammar.gasmi05@gmail.com.

مفهوم العقل وموقعه ومهامه في النموذج المعرفي عند الدكتور عبد الحميد أبو سليمان

The Concept, Location and Functions of the Mind in the Cognitive Model of Sheikh Abdul Hamid Abu Sulaiman

د. عمار قاسمي*

قائمة المحتويات:

مقدمة.

أولا: العقل ومصادر المعرفة دراسة استقرائية في كتابات (عبد الحميد أبو سليمان).

ثانيا: مكانة العقل في النظرية الإبستمولوجية والرؤية الكلية عند (أبو سليمان) والعلاقة بين مصادر المعرفة وأدواتها.

ثالثا: الجديد في طرح (أبو سليمان) دراسة مقارنة ومقاربة للتجارب الإصلاحية والتراث التربوي والفكري والفلسفي.

رابعا: إشكالية توصيف مكانة العقل في العملية الإصلاحية، وتصور (أبو سليمان) حول هذه الإشكالية.

الخاتمة.

الملخص

بعد نهاية الخلافة الراشدة، وجد المسلمون أنفسهم ضمن مثلث معرفي أضلاعه؛ قبائل الأعراب المضادة، والغنوصيات الشرقية القديمة، والفلسفة اليونانية الرومانية التي انتقلت في ربيعها من الاهتمام بالوجود المادي إلى الوجود الماهوي العقلي، وهم في معترك ضغط أضلاع هذا المثلث، وبسبب تسارع الأحداث، اضطروا إلى التلفيق فوقعوا في أخطاء كبيرة، على رأسها؛ الخلط بين نظرية العقل لدى اليونان من ناحية ونظرية العقل في الإسلام من ناحية ثانية، والروحانيات الغنوصية والأفلوطينية المحدثة من ناحية ثالثة، لهذا كان مفهوم العقل من أكثر المفاهيم التي تعرضت للتلبيس والتشويه والاضطراب في التاريخ الإسلامي.

يهدف هذا البحث إذن إلى تسليط الضوء على مفهوم العقل وعلاقته بنظرية المعرفة والرؤية الكلية عند عبد الحميد أبو سليمان، وبيان العلاقة بين مصادر المعرفة وأدواتها عنده، ومقارنة كل ذلك بالتجارب الإصلاحية والتراث التربوي والفكري والفلسفي، للكشف عن الجديد الذي توصل إليه، وتوصيف مكانة العقل في العملية الإصلاحية وتصور أبو سليمان لهذه الإشكالية.

الكلمات المفتاحية: العقل؛ عبد الحميد أبو سليمان؛ نظرية المعرفة؛ النموذج المعرفي؛ الرؤية الكونية؛ مصادر المعرفة.

Summary

After the end of the Rashidah Caliphate, Muslims found themselves within a cognitive triangle, the first side of which was the tribes of the Arabs, the second side was Gnosticism, and its third side was Greco-Roman philosophy, and in this critical

* – عمار قاسمي. أستاذ محاضر (أ) في قسم العقيدة كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، ammar.gasmi05@gmail.com.

situation they made great mistakes as a result of fabrication, on top of which; the confusion between the Greek theory of reason and the theory of reason in Islam, and Gnosticism, so reason was one of the most troubled concepts.

This research aims, then, to shed light on the concept of reason and its relationship to the theory of knowledge and the holistic vision of Abdul Hamid Abu Sulaiman, and to compare this with the reformist experiences and the educational, intellectual and philosophical heritage to reveal the novelty that he has reached, and to characterize the place of reason in the reform process and Abu Suleiman's perception of this problem.

Keywords: Reason; Abdul Hamid Abu Suleiman; Epistemology; Pradigm; Cosmic Vision; Sources of Knowledge.

مقدمة

بعد كمال الإسلام وتمام النعم وإرساء قواعد الدولة الإسلامية وتَوَسُّعِ رقعتها، وبسبب تسارع الأحداث وضغط أضلاع المثلث المعرفي المتمثلة في؛ قبائل الأعراب المضادة، والغنوصيات الشرقية القديمة، والفلسفة اليونانية الرومانية بعقيدتها الوثنية، وجد المسلمون أنفسهم مضطرين إلى التلفيق فوقعوا في أخطاء كبيرة من بينها؛ الخلط بين نظرية العقل لدى اليونان من ناحية، ونظرية العقل في الإسلام من ناحية ثانية، والروحانيات الغنوصية من ناحية ثالثة، وبين هذه الرؤى والنظريات، فروق كبيرة كما لاحظ ذلك الكثير من العلماء المتقدمين وعلى رأسهم (ابن تيمية وأبو حامد الغزالي)، والمتأخرين مثل (عبد الحميد أبو سليمان، وطه جابر العلواني)، لهذا تأكد لديهم أن العقل من أكثر المفاهيم التي تعرضت للتلبيس والتشويه والاضطراب، حتى أن المرء لا يكاد يظفر بصدد لفظه –العقل– على ما يسمى "بالمشترك اللفظي"، بقدر ما يظفر بـ: "خليط دلالي" تمتزج فيه معاني "العقل" اللغوية الأصلية بالمعاني اللغوية المنقولة عن الألسن الأخرى، والمعاني الاصطلاحية الفلسفية.

إذن فالمشكلة بدأت حين تشوَّه النظام المعرفي الإسلامي الأول، واضطربت مفاهيمه المحورية واختلطت بالمفاهيم الدخيلة، وتمخضت عن ذلك المعضلات التاريخية الكبرى؛ كمعضلة العقل والنقل ومعضلة السببية وغيرها من المعضلات التي كان لها أسوء الآثار على الأمة. وللشيخ عبد الحميد أبو سليمان وقفة مع هذه القضايا والمعضلات خاصة؛ معضلة "العقل والنقل" التي ترتبط رأسا بمفهوم العقل الذي ورد متفرقا في ثنايا أغلب مؤلفاته، ولجمع هذا المفترق، كان من الضروري الرجوع إلى الرؤية الكونية لأنها ترتبط بنظرية المعرفة ومصادرها وأدواتها لتحديد موقع العقل ومكانته ووظائفه وعلاقاته، مع الأخذ في الاعتبار الاختلافات الجذرية بين النظامين المعرفيين الإسلامي والغربي.

يهدف البحث إذن، إلى تحديد مفهوم العقل وموقعه ومهامه في النظام المعرفي الإسلامي حسب رؤية (أبو سليمان)، والكشف عن أهميته ودوره وكيفية استخدام فعالياته العليا في إعادة بناء وتفعيل الرؤية الكونية الحضارية عنده، وهنا تظهر أهمية هذا البحث في إبراز جهود هذا الشيخ في الكشف عن دور العقل في تحقيق العلاقة بين الوحي والسنن الفطرية والكونية، من خلال بيان أن الوحي جاء ليجعل جوهر هذه الفطرة الإنسانية السوية والسنن الكونية، في بؤرة وعي الإنسان وإدراكه، ليهدي مسيرته في تحقيق ذاته الروحية والاستجابة لوظائفه التسخيرية والإعمارية.

وعليه كان الاستقراء هو المنهج الأساسي للبحث؛ وذلك لجمع نصوص (أبو سليمان) التي تتعلق بمفهوم العقل بغية الكشف عن صورته المتكاملة، كما تم استخدام مناهج أخرى كالمنهج الفرضي الاستنباطي في تحليل مفاهيم هذه النصوص، والمنهج الاستردادي في قراءة ما كُتب عن العقل، إلى جانب اعتماد العديد من الآليات المنطقية؛ كالتعريف وإعادة التعريف والتعريف بالمقابلة والتعريف بالضرب. فجاءت خطته متضمنة لأربعة مباحث؛

اختص المبحث الأول: بمفهوم العقل ومصادر المعرفة دراسة استقرائية في كتابات أبو سليمان؛ حيث وقف عند مفهوم العقل، وموقعه في نظرية المعرفة وعلاقته بمصـــادر المعرفة، وتحديد وظائفه ومهامه عنده، وبيان حدوده ومنطقه وما وراء منطقه.

وأهتم المبحث الثاني: بفحص مكانة العقل في النظرية الإبســتمولوجية والرؤية الكلية عنده والعلاقة بين مصـــادر المعرفة وأدواتها؛ حيث بين مكانة العقل في نظرية المعرفة والرؤية الكلية عنده، ووقف عند العلاقة بين مصـــادر المعرفة وأدواتها، كما وقف عند قيمة هذا التصور (السليماني) ودوره في النظام المعرفي الإسلامي.

أما المبحث الثالث: فحاول أن يدرس الجديد في طرح (أبو سليمان) دراسة مقارنة ومقاربة للتجارب الإصلاحية والتراث التربوي والفكري والفلسـفي؛ وذلك من خلال فحص علاقة تصـوره للعقل بالتجارب الإصـلاحية، ثم التراث التربوي، والتراث الفكري والفلسفي، ثم بيان الجديد في طرحه لمفهوم العقل وعلاقته بالرؤية الكونية الحضارية.

وأما المبحث الرابع: فقد تناول إشكالية توصيف مكانة العقل في العملية الإصلاحية، وتصور (أبو سليمان) لهذه الإشـــكالية؛ من خلال الوقوف عند مشـــكلة تعدد معاني العقل، وانعكاس ذلك على وظائفه ومهامه، ومشـــكلة الاختلاط الدلالي، ومشـــكلة تشـــغيل العقل وفعالياته العليا وخطورة التباس مفهومه، وفي الأخير بيان تصـــور (أبو سليمان) حول مشكلة توصيف العقل.

ونظرا للتشوه الذي شهده مفهوم العقل، سلكت الدراسات والتصنيفات بشأنه مسالك متعددة فعند المتقدمين؛ اعتُبر العقل علما ضـــروريا عند الباقلاني ومن تبعه، وغريزة يحصـــل بها إدراك العلوم عند الحارث المحاســـبي ومن تبعه، وجوهرا مســـتقلا بذاته كما عند ابن ســـينا ومن تبعه، ونورا كالعلم عند (أبو الحســـن التميمي) ومن تبعه، وآلة التمييز والإدراك عند الشـــافعي ومن تبعه، وميزانا صـــحيحا عند ابن تيمية وابن خلدون ومن تبعهم أما عند المتأخرين فقد ظهرت دراســـات حاولت أن تراجع مفهوم العقل لم تتخلص من المفهوم اليوناني"العقل جوهر قائم بذاته" الذي أخذ صورة جديدة مع ديكارت مثل التي قام بها عبد الله العروي، غير أن هناك متفرقات في الكثير من المؤلفات رجعت إلى المفهوم الصافي النقي الموجود في المصادر التأسيسية كما في مؤلفات طه عبد الرحمن والشيخ عبد الحميد أبو سليمان وغيرهم كثير.

أولا: العقل ومصادر المعرفة دراسة استقرائية في كتابات (عبد الحميد أبو سليمان)

١. مفهوم العقل عند (عبد الحميد أبو سليمان): أدرك (أبو سليمان) منذ البداية أن لفظ "العقل" بهذه الصيغة الاسمية، لم يُذكر في القرآن الكريم، لأنه ليس موضـــوعا في ذاته، ولكنه مجرد وســـيلة للوعي والإدراك والموازنة والتركيب وفقا لمعطيات الحقائق والســـنن الكونية، ولذلك فقد تبين له أن "القضـــية التي تعني الإنســـان بشـــأن العقل... تتعلق باستخدام قدراته، وسلامة ذلك الاستخدام، حتى يتمكن من إدراك الواقع."[١]

فالعقل عنده هو بمثابة الميزان، مهمته التحقيق في قضـية العلاقة بين الوحي والسـنن الفطرية والكونية اسـتنادا إلى أوليات العقل،[٢] وهذا المفهوم يقتضي الأمور التالية:

١- أن الحقائق الكونية وسننها مطلقة.

٢- وأن كليات الشريعة وهداية الوحي ومقاصده مطلقة.

٣- وأن إدراك العقل لحقائق الكون، أمر نسبي مرتبط بالزمان والمكان، يعتمد على سقف المعرفة الإنسانية المتاحة له، وهو سقف يرتفع ويعلو مع مرور الزمن.

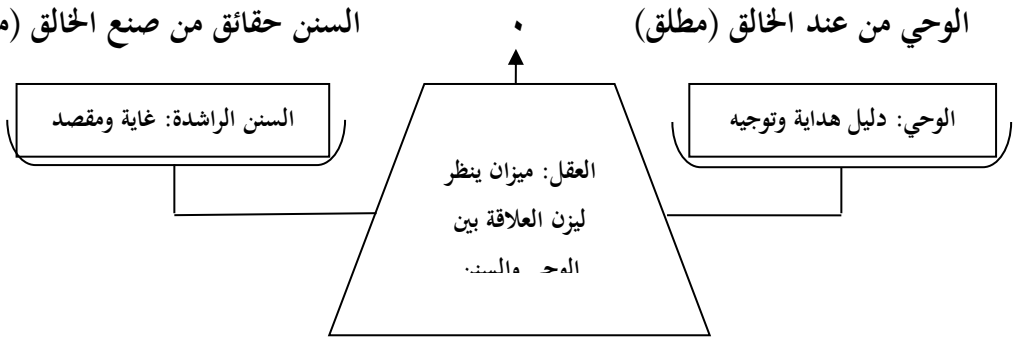

إذن حتى يهتدي العقل ويكون ميزانا صحيحا يجب:

١-أن يلتزم بالشريعة عبادة وتعاملا.

٢-وأن يسترشد بكليات الوحي والعلم السنني، وما ينتجه من نظريات تعين على إدراك كلي علمي وعملي.

فمهمته هي النظر، في الآفاق والأنفس ليريه الله آياته فيهما، حتى يتبين له التوافق التام بين هداية الوحي والسـنن الكونية والنفسية، فالعقل ينظر ليزن العلاقة بين الوحي والسنن، والوحي يمثل دلالة هداية وتوجيه، والسنن تمثل حقيقة ومقاصد. وكلما كان الإنسان على معرفة صحيحة بمقاصد العقائد وأصول فطرة الاجتماع الإنساني، كان ميزانه سليما يتوافق مع الفطرة السـليمة والسـنن ومع هداية الوحي. هذا المنهج لا يلغي العقل كميزان، ولا يسـمح بدخول أصـول معرفية أنتجتها أنظمة معرفية لا تمت بصلة للوحي، ولا يسمح بدخول الخرافات والخزعبلات، فيتحرر العقل من سيطرة أضلاع المثلث الذي تقوقع فيه منذ أمد بعيد، فالعقيدة مرجعية والشريعة منطلق، والعقل ميزان ومنهج، والفطرة السوية والسنن الراشدة غاية ومقصد.

---

[١]- أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠١٤م، ص٤٣.

[٢]-المرجع السابق، ص٣٧.

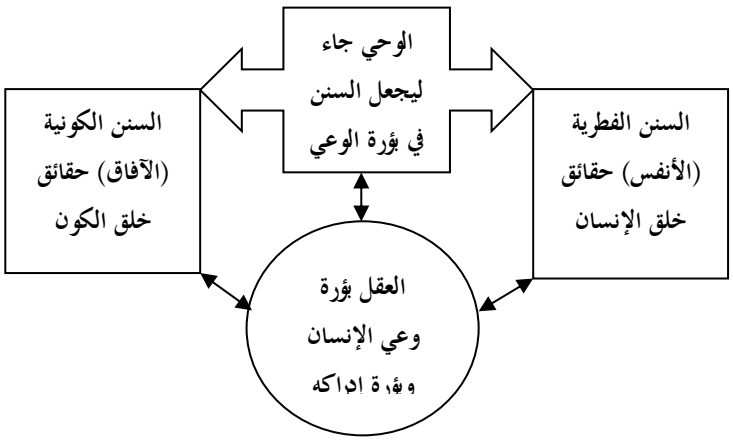

لهذا فالوحي حسب (أبو سليمان)؛ جاء ليجعل جوهر هذه السنن في بؤرة وعي الإنسان، ليرشد فطرته ويهدي مسيرته في سعيه لتحقيق ذاته الروحية السوية، والاستجابة لحاجاته التسخيرية الإعمارية، بالأسلوب والوسائل البناءة الصحيحة.

فالوحي هو الذي يشحن العقل بالكليات والمفاهيم والأوليات الأساسية التي يزن بها ويؤدي بها وظائفه، والعقل بشحنته وأدواته التي هي الحواس، يهدف بعقليته إلى الموازنة بين الوحي من جهة، وسنن الآفاق والأنفس من جهة أخرى، لأن العقلية هي العقل وقد تم شحنه بالمدخلات، وبالتالي حتما ستكون هناك مخرجات طبيعتها من طبيعة المدخلات، لهذا يجب على العقل أن يأخذ كل الدين ليشكل رؤيته الصافية النقية الشاملة المتوازنة،[٣] ويميز في هذا الوحي بين الكليات التي هي صالحة لكل زمان ومكان، وبين التجارب البشرية، والقصص والتاريخ والرجال والزمان والمكان التي هي عبر وعون على حسن التدبير والنظر.

٢. موقع العقل في نظرية المعرفة وعلاقته بمصادر المعرفة عند (أبو سليمان): إن مفهوم العقل مرتبط ارتباطا جوهريا بنظرية المعرفة عنده؛ فنظرية المعرفة التي تَتَحدَّد طبيعتها بمصادر المعرفة وأدواتها، هي التي تعيّن موقع العقل ومهامه ووظائفه، ومصادر المعرفة عنده هي؛ الوحي الحق، والوجود الذي يمثل الفطرة السوية والسنن الكونية، وأدوات المعرفة هي؛ العقل الذي يمثل الميزان الصحيح للنظر، والحواس التي تعتبر أدوات العقل في الإدراك.

فدور العقل المسلم، هو السعي في عالم الشهادة، وإقامة الخلافة في الأرض على نور من توجيه الوحي والرسالة الربانية،"[٤] فالوحي يوضح كيفية الخلافة، والعقل بتوجيه الوحي يدبر كيفية العمارة لتحقيق الخلافة.

فجوهر ما يقدمه الوحي للناس هو "توضيح طبيعة علاقة الإنسان بالله، وغاية وجوده في الكون، ودليل حركته في الحياة، ومصيره فيما وراء هذه الحياة،"[٥] العقل الإنساني هو؛ "أداة الإدراك، والفهم، والنظر، والتلقي، والتمييز، والموازنة، وهو وسيلة الإنسان لأداء مسؤولية الوجود والفعل في عالم الشهادة والحياة، وهو؛ "يحوي في ذاته بديهيات... يبني عليها منطقه في هذا الوجود ودونه لا يوجد إنسان، ولا إدراك، ولا فهم، ولا وعي، ولا مسؤولية."[٦]

فالعقل المسلم يتميز بتكامل مصادر معرفته في عالمي الغيب والشهادة؛ "الوحي مصدر علم الكليات وعالم الغيب، والعقل مصدر عالم الشهادة وإدارة الحياة؛ يوّلدها مما أودعه الله فيه من معايير وبديهيات ومفاهيم، وما يتحصل عليه من علم،"[٧] وبهذا يتكامل المصدران الوحي والعقل مع الكون، لتمكين الإنسان من تحقيق مقاصد الخلق

---

[٣] أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **أزمة العقل المسلم**، الرياض: الدار العلمية للكتاب، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٥٢.
[٤] المرجع السابق، ص١٢٠.
[٥] المرجع نفسه، ص١١٦.
[٦] المرجع نفسه، ص١١٩.
[٧] المرجع نفسه، ص١١٩-١٢٠.

وأداء دور الاستخلاف والإعمار، فالعقل يستمد قوته من الوحي، والعقل الذي يسعى إليه أبو سليمان هو تماما مثل عقل السلف الأول "لا خلط ولا تشويش ولا عماية ولا جهد ضائع ولا طاقة مهدرة."[٨]

أما الحواس في هذه المنظومة الفطرية الإنسانية فهي؛ "أدوات للعقل، الذي هو ميزان فكر الإنسان، ... به يتمكن من النظر والمقارنة، لإصدار الأحكام المعرفية؛ لتتفاعل مع الوجدان ومخزون خبراته الحياتية والتربوية العاطفية؛ لتحريك إرادته الوجدانية التي هي المحرك للفعل، والتي على أساس من خياراتها تكون قراراتها."[٩]

فالعلاقة الصحيحة بين المسطور، والمنظور، والميزان، تكون فيها؛ "الفطرة والسنن هي موضوع الوحي الذي يعبر عنه، وبديهيات العقل هي وسيلة إدراك قضاياه، وكيفية ترشيده للإنسان حتى يمكنه من تحقيق أكبر قدر من التعامل الصحيح الإيجابي البناء مع مكنونات السنن الإلهية،"[١٠] لهذا كان محور أي عملية إصلاحية عند أبو سليمان هي كليات الوحي لأنها المصدر الأول للمعرفة، والسنن الفطرية والكونية لأنها المصدر الثاني، والمنهجية العلمية السننية التي تقوم على العقل والتي هي الأداة المركزية للمعرفة.

٣. وظائف ومهام العقل عند (عبد الحميد أبو سليمان): يتحرك العقل حسب (أبو سليمان) في اتجاهين رئيسين؛ الأول: يتجه فيه إلى الوحي ليأخذ الكليات وعناصر الاستخلاف.

والثاني: يتجه فيه إلى عالم الشهادة لمعرفة السنن الفطرية والكونية، ليؤدي وظيفة التسخير والإعمار على أحسن وأتم وجه، وفي كتابات أبو سليمان –خاصة أزمة "العقل المسلم" و"الرؤية الكونية"– يظهر العقل أحيانا وسيلة وأداة من أدوات المعرفة، وأحيانا يظهر كمصدر من مصادرها، وهذا لأنه يميز بين العقل والعقلية؛ فالعقل وسيلة وأداة في الأصل، لكن حين يأخذ بكليات الوحي وأولياته ويتخذ من الحواس أدوتا للمعرفة، يصبح مصدرا من مصادر المعرفة، لأنه أصبح مشحونا بهذه الكليات التي تزوده بالقدرة والطاقة التي تجعله يتكوثر.

وعليه يعتقد أن "دور العقل المسلم كمصدر للمعرفة الإسلامية، لم يتصد له العقل المسلم في هذا العصر بشكل منظم بعد،"[١١] لأن ذلك يرتبط ارتباطا جوهريا بعلم السنن النفسية والكونية.

ينتج عن هذا التصور (الأبوسليماني) أن العقل له:

١– وظيفة إيمانية تتعلق بمعرفة مقاصد العقائد والأخذ بكليات الدين.

٢– وظيفة عملية تتعلق بمعرفة مقاصد الشريعة.

٣– وظيفة النظر في الآفاق والأنفس، بعد أن دخل في عقد القراءة ﴿إقرأ﴾، ليريه الله آياته فيهما، فيهتدي إلى اكتشاف السنن الفطرية والكونية للالتزام بها، ومعرفة مقاصدها، ومدى تطابقها مع دلالات هداية الوحي.

٤– وظيفة فعل الإعمار، وتسخير تلك السنن في الإفادة من الخيرات الموجودة في الكون.

والوسيلة في ذلك كما يرى أبو سليمان هي "أسلوب الاستحسان الشرعي."[١٢]

---

[٨] المرجع نفسه، ص١٢٠.
[٩] أبو سليمان، **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، مرجع سابق، ص١٥٤–١٥٦.
[١٠] المرجع السابق، ص١٤٩.
[١١] أبو سليمان، **أزمة العقل المسلم**، مرجع سابق، ص١٢٧.
[١٢] أبو سليمان، **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، مرجع سابق، ص٣٨.

لهذا شبه العقل بالكمبيوتر الذي تعتمد مخرجاته على مُدخلاته، فإن صحت الـــمُدخلات صحت المخرجات، وإذا كانت المدخلات سفسطات وشعوذات، كانت المخرجات مزيدا من السفسطات والشعوذات والخرافات.[١٣]

والكليات التي يأخذها العقل ويسترشد بها هي: كلية الوحدانية، وكلية الخلافة،[١٤] وكلية المسؤولية الأخلاقية.

وفي كتاب: "أزمة العقل المسلم"، يبحث في كيف يؤدي العقل المسلم وظائفه من خلال: (معرفة إطار هذا العقل، ومنهجيته، والمنطلقات التي يرتكز عليها، والمفاهيم التي يعمل على أســـاســـها، ويتحرك بها وتمثل جانبه العملي والتطبيقي.[١٥] لهذا كان للمفاهيم دور حاسم بالنسبة لوظيفة العقل المسلم وحركته ونشاطه، نظرا لتشوهها واضطرابها.[١٦] وقد أدى الانفصام الأول بين السياسي والفكري بعد نهاية الخلافة الراشدة، إلى ضمور إدراك السنن الفطرية والنفسية والكونية، وبالتالي عدم "تسخيرها بشكل عملي فعال في إدارة سياسة الأمة وتدبير شؤونها من أجل تحقيق أهداف الهداية الربانية الكلية للإنسان على هدي وعلم وبصيرة"[١٧] وذلك بسبب عزل رجال العلم.

فالوحي والفطرة الإنسانية والسنن الكونية والواقع هي مصادر المعرفة الإسلامية،[١٨] فالعقل وسيلة النظر وله وظائف؛ وظيفة الفهم والفقه اتجاه الوحي، ووظيفة النظر والمعرفة والتدبُّر، اتجاه السنن النفسية والكونية والواقع، والقرآن يقدم المفاهيم الكلية الهدائية التي تقوم عليها جميع المؤسسات والأنظمة الاجتماعية، وتُرك للإنسان أسلوب تحقيق هذه المفاهيم، حسب الوسائل المتغيرة والمتطورة، وما يقتضيه تطور أحوال الزمان والمكان في اتساع سقف المعرفة والعلم والتقدم الحضاري.

٤. حدود العقل، منطق العقل وما وراء منطق العقل: وللعقل حسب (أبو سليمان) حدود، ومنطق؛ فحين يصل الإنسان بمدركاته إلى شيء متعلق بالروح، فهو وصل إلى ما وراء سقفه المعرفي، وهناك يطلب الهدي الإلهي، تماما مثل التجربة المعرفية لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

فالوجود له معنى وغاية عليا تتعلق بتركيبه وأبعاده، التي لا يحيط بها عقل الإنسان ومنطقه، فهذا المنطق لا يتصور وجودا من عدم، وهو يعلم أنه موجود، لهذا يجب أن يســـعى فقط إلى فهم ما يعنيه فهمه في هذا الوجود وان يكتفي بذلك، لأنه يدرك ويعلم أن أمر ذلك فوق سقف إدراكه وعلمه ومنطقه.

فمن السنن الكبرى للحياة الدنيا سنة الأضداد "بضدها تعرف الأشياء"؛ لولى الشر لما عرف الخير، فالخضر عليه السلام، يضرب للإنسان مثالا؛ على محدودية علمه الكلي، وما وراء ما يرى من صروف الحياة، من حِكم وعلل وغايات لا يدركها الإنسان، فقصة الخلق في القرآن الكريم، تبين أن وجود الإنسان في الأرض سنة من سننه، حين أصغى بإرادته وجهالته لإبليس، فعصى ربه وأكل من مادة الشجرة، فهبط من عالم الروح الذي لا ضد فيه ولا نقيض، إلى عالم الأضداد والمتناقضات، لتلتقي فيه الروح بالمادة، وتُمتحن إرادته بالخير والشر.

---

[١٣] المرجع السابق، ص٤٣، ينظر أيضا:
– أبو سليمان، **أزمة العقل المسلم**، مرجع سابق، ص١٢٠.
[١٤] أبو سليمان، **أزمة العقل المسلم**، مرجع سابق، ص١٢٩.
[١٥] المرجع السابق، ص١٣٤.
[١٦] المرجع نفسه، ص١٣٥-١٥٤.
[١٧] أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٩.
[١٨] أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **الإصلاح الإسلامي المعاصر قراءات منهجية اجتماعية**، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٨٤.

والعقل يحتل المحطة الثانية؛ فبعد التكوين القلبي والنفسي بعقيدة دافعة ومحركة، يأتي التكوين العقلي ليسلك المنهج الفكري السنني، فإذا اختل هذا الترتيب قد يقع المسلم في الخطأ.[١٩]

ومعرفة حدود العقل ومنطقه، تتعلق بعقيدة القضاء والقدر؛ "فالقضاء هو القرار الإلهي بما يصرف به شؤون الكون، والقدر هو السنن الثابتة،"[٢٠] فلا يمكن فهم الإرادة الإنسانية وخياراتها، "على أساس المعطيات العلمية وحدها دون الإيمان بالبعد الغيبي، الذي لا يدركه المنطق الإنساني،"[٢١] وحين ينتقل الإنسان من منطق إلى منطق يتغير الأمر إلى النقيض، وكلما عرف الإنسان قدر عقله،[٢٢] أدرك حدود إدراكه، وكلما عرف هذه الحدود أدرك أهمية الوحي وطبيعته الهدائية، وأدرك أن أبعاد الغيب مرتبطة بتحصيل أكبر قدر من المعرفة بشؤون الكون والناس وتحديات العصر وإمكاناته، "فإدراك الغيب مرتبط بسعة المعرفة وعمقها، وهذا يعني ضرورة الإحاطة بأكبر قدر من السنن الفطرية والكونية وحسن توظيف هذه السنن حسب أبعاد الزمان والمكان وبحسب توجيهات الرؤية التوحيدية.[٢٣]

فالإرادة مثلا: "من أمور الغيب... التي نلمس آثارها، ولكن منطقنا بالطبع لا يستطيع فهمها، لأنها تتعلق بمنطق أعلى يتعلق بعالم الغيب والروح،"[٢٤] والقرآن الكريم يصور مشاهد حرية الإرادة في مواقع عديدة: فإبليس قرر بإرادته أن يكون شيطانا حسدا وغرورا من عنده.

ثانيا: مكانة العقل في النظرية الإبستمولوجية والرؤية الكلية عند (أبو سليمان) والعلاقة بين مصادر المعرفة وأدواتها

١. مكانة العقل في نظرية المعرفة (الأبي سليمانية): يعتقد (أبو سليمان) أن العقل قد تشوه مفهومه بسبب؛ عزلة العلماء وانتشار عقلية الشعوذة والخرافة، "فعقلية الشعوذة والخرافة في دلالتها الحضارية، هي تشويه العقلية السننية وتدميرها لدى أبناء الأمة،"[٢٥] ولرفع هذا التشوه، بيَّن مكانة العقل في نظرية المعرفة، فالغيب يختص به الله سبحانه وتعالى وحده، يوحي بما يشاء لمن يشاء وأهم مبادئه هي:

١- الوجود لم يخلق عبثا، وله غاية أخلاقية خيرة، من خلال علاقات أزلية لا تدركها طاقة العقل الإنساني.

٢- أهم معطيات عالم الغيب الإنساني؛ هي وجود الله الواحد الأحد، الذي خلق الدنيا والآخرة، وخلق الإنسان ووهبه إرادته وحرية قراره إلى الهدي أو الضلال، حين وهبه العقل، وكرمه بمركز الخلافة في الأرض.

٣- الله تعالى فطر الأحياء جميعا على سنن وأسباب، تستلزم النظر لبلوغها وإدراك غاياتها، وهذه مسؤولية المؤمن لأداء الأمانة والقيام بالخلافة والإعمار.

٤- مُؤَهّل الإنسان لهذه الخلافة؛ هو العلم بالسنن.

---

[١٩] أبو سليمان، **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، مرجع سابق، ص٢١٨.
[٢٠] المرجع السابق، ص١٥٠.
[٢١] المرجع نفسه، ص١٥٣.
[٢٢] "رحم الله امرأ عرف قدر عقله"؛ ينظر:
- أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **كنوز جزيرة البنائيين**، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٣٦، ص٣٠١-٣٠٢.
[٢٣] المرجع السابق، ص٢٨٨.
[٢٤] أبو سليمان، **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، مرجع سابق، ص١٥٦.
[٢٥] أبو سليمان، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، مرجع سابق، ص٧٩.

٥- العقل أداة العلم، ووسيلته في عالم الشهادة على هذه الأرض.

٦- الوحي هو المصدر الإلهي الذي يمد الإنسان بالكليات.

بهذه المفاهيم يتكامل الوحي والعقل، "لتحديد موقع الإنسان في عالم الغيب والشهادة، وتمكين وجوده وسعيه في تحقيق الغاية منها في عالم الشهادة."[٢٦]

فلا مجال في الرؤية الإسلامية للتعارض بين الوحي، والعقل، والكون، والإذعان للوحي الحق، هو الذي يميز بين العقل والعلم الخَيِّر، وبين العقل والعلم الفاسد؛ "إن العقل المسلم لكي يسترد عافيته، عليه أن يستعيد رؤيته الإسلامية الكاملة، المبنية على التوحيد والوحدانية، حيث يتوحد الغيب والشهادة، والوحي والعقل والكون وبذلك ترشد مسيرة الإنسان المسلم، ويتحقق له وعد الله بالقدرة والنصر."[٢٧] فاستعادة عافية العقل، مهمة مركزية لنظرية المعرفة؛ وذلك "بالمطابقة بين عالم الغيب وعالم الشهادة،"[٢٨] حيث يتم استرجاع الرؤية الإسلامية الكاملة، المبنية على التوحيد، والغائية، والسببية، والسننية، فترشُد مسيرة العقل، ويتحقق له وعد الله بالقدرة والتأييد.

٢. مكانة العقل في الرؤية الكلية (الأبي سليمانية): يرى (أبو سليمان) أن توظيف المنطق الأرسطي[٢٩] توظيفا معرفيا مباشرا؛ دون فحص أصوله العقدية الوثنية من جهة، وتوظيفا سياسيا؛ لتكييف العقائد حسب متطلبات أنظمة الحكم، من الأسباب الكبرى التي أثرت على مفهوم العقل وفعله ونشاطه، وهذا ما جعله يدرك أهمية "طاقة العقل": كيف تكتسب؟ وكيف توظف وتتحول إلى فعل إيجابي؟ من خلال المنهجية العلمية السننية التي يقترحها، لتصحيح الرؤية الكونية الإسلامية.

فقد كانت هناك غفلة في التعامل مع تراث الحضارات المتاخمة، التي كان لها أسوء الأثر على مسيرة الأمة التاريخية ووجهتها العقدية والحضارية؛ لأن "تلك الأخطاء (استنزفت) طاقة العقل المسلم باستخدامه، وتوظيفه سياسيا في سفسطات عقدية غيبية لاهوتية وهمية، ولتصرفه عن مهمته الحضارية التسخيرية الإعمارية."[٣٠]

وقد أثار ذلك الكثير من القضايا العقيمة في علم الكلام، والفلسفة، والعقيدة، والتي كانت ملهاة صرفت المسلم عن مهمته الحضارية السوية في الاستخلاف والإعمار والعبادة؛ كقضية خلق القرآن، والسببية، والعقل والنقل، وهي

---

[٢٦] أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **قضية المنهجية في الفكر الإسلامي**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٤-١٥.

[٢٧] المرجع السابق، ص١٥.

[٢٨] أبو سليمان، **أزمة العقل المسلم**، مرجع سابق، ص١١٦.

[٢٩] المنطق من العلوم التي ترتبط طبيعته بالبنية اللغوية والنحوية، وبالتالي بالبنية العقدية، وهذا ما أدركه ابن تيمية وكشف عنه في كتابه: نقض المنطق؛ فمنطق أرسطو مبني حسب ما يقتضيه نحو اللغتين اللاتينية واليونانية، فالإسناد في اللغة الرومية لفظي؛ يتكون من الرابط الاقتراني (فعل الكينونة est)، بينما الإسناد في اللغة العربية معنوي، وهذا ينعكس على تصور الوجود، فالأوروبي يعتقد أن الأشياء في الوجود قائمة بذاتها، حسب عقيدته الوثنية أو الصابئية، بينما المسلم يعتقد أن الأشياء تقوم بأمر الله، فالعقيدة الوثنية تختبئ وراء فعل الكينونة est، وغياب هذا الرابط الاقتراني في العربية وراءه عقيدة التوحيد، لهذا كان هناك اختلاف كبير بين فلسفة أفلاطون وفلسفة أرسطو، ينظر:

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، **نقض المنطق والانتصار لأهل الأثر**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ، ط١، ١٤٣٥هـ، ص١٩٥-١٩٦، وهذا ما كشف عنه طه عبد الرحمن في مشروعه للدكتوراه: "اللغة والفلسفة دراسات في البنية اللغوية لمبحث الوجود"، فاللغة العربية مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، لهذا يربط الشاطبي بين اللغة والشريعة: ينظر:

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. **الموافقات**، المملكة العربية السعودية: دار بن عفان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧م، ج٥، ص٥٣، فاللغة العربية لها علاقة بسعة الذهن وحركة الفكر: "ففي اللغة الانجليزية يوجد ١١٢٠ طريقة للتعبير عن ٤٠ صوتا، وفي اللغة الإيطالية يوجد ٣٣ طريقة فقط للتعبير عن ٢٥ صوتا، فالذين يتكلمون الانجليزية يستخدمون مناطق في المخ لا يستخدمها الإيطاليون"، ينظر:

- كريس، فريث. **تكوين العقل كيف يخلق المخ عالمنا الذهني**، ترجمة: شوقي جلال، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٢م، ص٤٦.

[٣٠] أبو سليمان، **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، مرجع سابق، ص٣٥.

قضايا بعيدة عن شؤون إدارة حياة الإنسان، "كل ذلك كان سببا في... غبش الرؤية الكونية الإسلامية، وتخبط مسيرة الأمة الحضارية".[٣١]

السبب الآخر لظهور ملهاة العقل والنقل هو؛ تشوه المنهج الذي انتهى إليه فكر الأمة ، حيث فتح الباب واسعا للخلاف الديني، وأبعدها عن الاحتكام إلى "العلم والنظر والتدبر الشمولي العلمي السنني الموضوعي المنضبط، فلم يبق للأمة أساس جامع من الوحي والفطرة والسنن."[٣٢]

وهناك عامل آخر يتمثل في غلبة رؤية الأعراب، وعدم التمييز الدقيق بين الخطاب القرآني اللازماني واللامكاني، وبين الخطاب النبوي التطبيقي: وقد لجأ الأعراب إلى المنطق الأرسطي الوثني لأنه؛ يتلاءم عقديا مع عقيدتهم الوثنية؛[٣٣] فبدخول الأعراب إلى مجتمع الفتح الإسلامي، تراجع العمل الإسلامي وأصبح محصورا في أركان الإسلام، ثم في ركني الصلاة والزكاة.

وعليه فقصور الرؤية الكونية وتشوهها، من قصور العقل وتشوهه، فلا يمكن إحياء الأمة واستنهاضها، من دون الوضوح والتكامل في الرؤية والبناء، والتزام المنهج الإسلامي العلمي السنني، الذي يقوم على تكامل مصادر المعرفة الإسلامية؛ الوحي، والفطرة والسنن، والواقع، والتزام ميزان العقل العلمي السنني الموضوعي.

٣. العلاقة بين مصادر المعرفة وأدواتها: يرى (أبو سليمان) ضرورة تكامل مصادر المعرفة وأدواتها من جهة، ومصادر المعرفة في ذاتها من جهة أخرى؛ فثروة الإسلام من المفاهيم الروحية والأخلاقية، والمفاهيم التي تحقق التوازن بين المتطلبات الطينية والمتطلبات الروحية كبيرة جدا، في القرآن الكريم والسنة العطرة والسيرة النبوية وسيرة الصحابة ونفائس التراث، لكن واقع حياة الأمة والعلاقات في المجتمعات الإسلامية لا يوجد أثر كبير لهذه المفاهيم،[٣٤] فهناك هوة كبيرة بين ما تمتلكه الأمة من رصيد مفاهيمي، وبين واقع حياتها وعلاقاتها.

فالرؤية الإسلامية القويمة، التي يتكامل فيها الوحي والعقل والكون، وينصرف فيها العقل المسلم إلى النظر والتدبر والعمل في عالم الشهادة وشؤونه كما يوجهه الوحي، هي "الرؤية التي مكنت السلف الأول ناصية الإبداع، وفتحت أمام العقل المسلم أبواب التجريب، والنظر، والتنقيب في سنن الحياة والكائنات، وفتحت للإنسانية أفاقا جديدة في مجال الحضارة، كانت هي الأساس الذي أقامت الحضارة الحديثة عليه منهجها العلمي التجريبي وانجازاتها المادية التجريبية، التي لم تعرف لها الإنسانية من قبل مثيلا."[٣٥] فكلما توفر للعقل المسلم صفاء الرؤية الإسلامية، كلما انصرف إلى بناء الحياة، وتحمل مسؤولياته في خلافة عالم الشهادة وإعماره، يشهد على ذلك تراث المسلمين الحضاري في مختلف العلوم الطبيعية والتقنية والشرعية، فعقل الإنسان بإمكانه أن يفتح أفاقا حضارية جديدة لا تعرفها الحضارة المعاصرة، وكلما تضببت الرؤية وانغمس الإنسان في بحث الغيبيات كان العكس.

فمصادر الفكر والمنهجية الإسلامية التي هي:

---

[٣١] المرجع السابق، ص٤١.
[٣٢] المرجع نفسه، ص٤١-٤٢.
[٣٣] المرجع نفسه، ص٤٩.
[٣٤] أبو سليمان، **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، مرجع سابق، ص١٨٣.
[٣٥] أبو سليمان، **أزمة العقل المسلم**، مرجع سابق، ص١٢٢.

١- الوحي؛ كمصدر لهدي الإنسان وتوجيهه "يوضح طبيعة علاقة الإنسان بالله، وغاية وجود الإنسان في الكون، ودليل حركة الإنسان في الحياة، ومصير الإنسان فيما وراء الحياة."[٣٦]

٢- العقل الذي هو؛ موجه الإنسان، ودافعه، ووسيلته إلى إدراك موقعه وغايته من الحياة، ووسيلته في طلب علم الغيب والتلقي عن رسالات الوحي، وهو الذي يميز بين الوحي الموثق والدجل، وبهذا يتكامل المصدران الوحي والعقل مع الكون،[٣٧] لتمكين الإنسان من تحقيق مقاصد الخلق وأداء دور الاستخلاف.

فالعقل المسلم عقل سنني لا يضيع الوقت في بحث مشاكل الغيب، عقل ينصرف إلى عالم الشهادة وشؤون الحياة والكائنات، يسعى إلى تسخيرها ورعايتها وإصلاح شأنها على أساس من المعرفة الموضوعية بأحوالها ووقائعها وطبائعها وما أودع الله فيها من سنن ونواميس، تحقيقا لمعنى الخلافة وفق توجيه الوحي وأوامر الحق ومقاصد الشريعة وأحكامها المنزلة، ولا مجال له لإضاعة الوقت والجهد فيما لا طائل من ورائه من شؤون عالم الغيب والبحث الجدلي العقيم في ذات الله وصفاته.

٤. قيمة تصور (أبو سليمان) للعقل ودوره في النظام المعرفي الإسلامي: تكمن قيمة وأهمية تصور (أبو سليمان) للعقل، في إعادة تفعيل النظام المعرفي الإسلامي، وذلك لتحقيق نهضة الأمة واستعادة دورها من خلال؛ رفع الوصاية على العقل، وحمايته من الخوض في الغيبيات على غير ما جاء به الوحي وأرشدت إليه الرسالة، ورفع الطابع الأكاديمي عن الوحي، بحيث يرى أبو سليمان أن اليقظة لحماية العقل يجب أن تضاهي اليقظة لحماية الشريعة "فاليقظة في حماية ضوابط الفكر ومنطلقاته والتفهم اليقظ الواعي لكليات الشريعة ومبادئها وقيمها ومقاصدها، مقياس وضابط أساسي لحماية العقل والمنهج المسلم من التدمير والتحطيم من منطلق العجز العلمي والإرهاب النفسي."[٣٨]

إن حماية العقل المسلم ومنهجه وسلامة أدائه هي؛ "حماية للدين والشريعة والإنسان المسلم، وللعقل والمجتمع المسلم، لا تنفصم بينهم ولا تنفك، فالرسالة هي الغاية، والعقل والإدراك هما الوسيلة، وإذا دمرت الوسيلة أو فسدت ضاعت الغاية وغاب المقصد،"[٣٩] وهذا يؤدي إلى تفعيل الوعي السنني لأن؛ غياب هذا الوعي يؤدي إلى التقليد والإتباع، "فغياب مصدر المعرفة الإنسانية في السنن والطبائع، أدى إلى التقليد والعجز عن إدراك طبيعة المتغيرات وتفاعل عواملها، وافتقاد القدرة على التعامل معها في تركيب النفس البشرية، وتنميتها، وإعدادها في مختلف مراحل الطفولة،"[٤٠] فأهمية هذا التصور (الأبو سليماني)، تتعدى إلى إعادة بناء النفسية المسلمة والنفسية الإنسانية، فالتدافع الحضاري أدى إلى حجب نور رسالة الإسلام العالمية وهدايته الروحية والأخلاقية، لهذا فإن "تنقية الثقافة الإسلامية ومفاهيمها المركزية، يكون باستعادة فهم القرآن كما نزل،"[٤١] وهذا يعني بث الروح في الدَّفعة القرآنية الحية التي بدأها الرسول ﷺ.

---

[٣٦] أبو سليمان، **قضية المنهجية في الفكر الإسلامي، مرجع سابق**، ص١٥.
[٣٧] المرجع السابق، ص١٦.
[٣٨] أبو سليمان، **أزمة العقل المسلم**، مرجع سابق، ص٩٦.
[٣٩] المرجع السابق.
[٤٠] أبو سليمان، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، مرجع سابق، ص١٩.
[٤١] المرجع السابق، ص٢٢.

وقد أدرك (أبو سليمان)، خطورة نتائج انحراف مفهوم العقل عن مساره، "لعل أخطر التشوهات والانحرافات... هي أزمة تعارض النقل والعقل،"[٤٢] فتشوه مفهوم العقل حسب (أبو سليمان) أدى إلى غيمومتين؛

١- الغيمومة النصية: التي تنشأ عن عدم الانتباه إلى عاملي الزمان والمكان، وأثرهما على منطوق النص، أو عدم تحديد الأسباب؛ السحر، الحسد، العين، الجن وعلاقته بعالم الإنسان.

٢- والغيمومة العلمية: حين لا يرقى السقف المعرفي إلى توفير الحقائق العلمية تأتي الفرضية؛ فرضية النشوء والارتقاء، فرضية فرويد، فرضية "المادة لا تفنى ولا تستحدث"، لهذا تقرر عند أبو سليمان أنه؛ "يجب التعامل مع الإشكاليات النصية والإشكاليات العلمية في ضوء الكليات، والاستحسان بما يحقق المقاصد والمصالح اليقينية أو الراجحة."[٤٣]

إذن فتعدد الرؤى الذاتية سببه رسوخ المنطق الأرسطي في وعي ولا وعي الإنسان المسلم، وهو السبب الأول لوجود الخلاف السفسطائي بين المسلمين، وهو الذي أدى إلى ظهور الفرق والطوائف والنحل على غير هدف رغم أنها أمة الحق والتوحيد والوحدة والتوحد، إذن فهو: سبب الانكفاء على الذات، وتجريد العقل وحرمانه من الاتصال بالإيمانيات والفطرة والسنن، وإثارة رغبات وأهواء النفوس، والجدل العقيم الذي يؤدي إلى التنازع والانقسام.

والسبب يكمن في "إرجاع قضايا الخلاف إلى حكم المنطق الذي يُعتقد أنه يعصم الذهن من الخطأ والصحيح هو؛ رد هذه القضايا إلى نصوص الوحي،"[٤٤] دون اختلاف أو تجزيء أو سوء تأويل، وإلى حقائق الفطرة والسنن لتحقيق الاعتصام بوحدة الحق والحقيقة.

ثالثا: الجديد في طرح (أبو سليمان) دراسة مقارنة ومقاربة للتجارب الإصلاحية والتراث التربوي والفكري والفلسفي

١. علاقة تصور (أبو سليمان) للعقل بالتجارب الإصلاحية: يعتقد (أبو سليمان) أن سبب أحادية المعرفة، وعقم المنهج، وقهر الخطاب الديني، واستبداد الصفوة السياسية، وتفشي الخرافة والشعوذة والخزعبلات على مختلف أنواعها في صفوف العامة وكثير من الخاصة، يرجع إلى "تشوه الرؤية العقدية الكلية، فقد تباطأ دفع عجلة روح الإسلام الحضارية، وانتهت الأمة ومؤسساتها إلى التدهور والانحطاط، وانحدرت نفسية شعوبها إلى السلبية والخنوع، واتجه أداء أبنائها إلى القصور، وخبت الطاقة وضعفت الحوافز النفسية في إتقان الأداء،"[٤٥] لهذا فإن خطوات الإصلاح عنده تتلخص في ثلاثة محاور:

- السعي إلى تحقيق استقامة وصفاء الرؤية الكونية للإنسان.
- وإعادة بناء وتفعيل المنهجية العلمية السننية في الفكر والثقافة والتربية.

---

[٤٢] أبو سليمان، **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، مرجع سابق، ص٣٦.
[٤٣] المرجع السابق، ص٣٩.
[٤٤] المرجع نفسه، ص٤١.
[٤٥] أبو سليمان، **الإصلاح الإسلامي المعاصر قراءات منهجية اجتماعية**، مرجع سابق، ص١٤١.

– وبناء أساليب التربية على أساس العلم، وطلب السنن الإلهية بروح الحق والعدل، وبروح الحب والبذل.[٤٦]

ويعتقد أن مشاريع الإصلاح منذ أن أطلق أبو حامد الغزالي (توفي ٥٠٥هـ/١١١١م)، كتابه: "تهافت الفلاسفة"، الذي كشف فيه عن تهويمات الفكر الفلسفي الإغريقي الميتافيزيقي، الذي ضلل الفكر الإسلامي واستنزف طاقته فيما لا جدوى منه في رؤية الإسلام.

وكتاب: "إحياء علوم الدين": الذي بذل فيه الوسع، من أجل أن تستعيد الأمة طاقتها الروحية، باستعادة العلاقة الإيجابية والتمازج بين المعرفي والشرعي والوجداني الإسلامي، وبتخليص العقل المعرفي الشرعي من تشوهات الفلسفة الميتافيزيقية الإغريقية وتحريفاتها، والتزام الشرع الإسلامي ممتزجا –وفق رؤيته– بالزهد الإسلامي منزها من انحرافات التصوف الفلسفي الحلولي، الذي ورثه المسلمون من الفلسفة الميتافيزيقية اليونانية."[٤٧]

ونظرا لأن محاولات الغزالي هذه، لم تكن إصلاحا منهجيا جذريا لمنطلقات المعرفة الإسلامية، "إذ بقيت جهوده الإصلاحية الرائدة في دائرة التأملات الفكرية النظرية، التي لم تحقق متطلبات التغيير الجذري الفكري الاجتماعي الإسلامي."[٤٨]

وحتى المشاريع الإصلاحية بعد الغزالي لم تؤتي أكلها رغم أن ما قدمه ابن تيمية وابن حزم، وابن خلدون، وإصلاح أمراء آل زنكي، وصلاح الدين الأيوبي، "مكن من تجديد قدر كبير من طاقة الأمة الروحية والمادية، مما مكنهم من هزيمة جيوش الصليبيين الغازية وتحرير الأرض واستعادة المقدسات."[٤٩]

وكما أثرت قبائل الأعراب فيما سبق على الحركة النبوية، أثرت أيضا القبائل البدوية التركية على مسار الإصلاح الإسلامي في خلافة آل عثمان.[٥٠]

ثم ظهرت محاولات إصلاحية: كمحاولة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩٢) لإحياء فكر ابن تيمية، وحركة محمد بن علي السنوسي في ليبيا (١٧٨٧-١٨٥٩)، وحركة الإمام محمد المهدي في السودان (١٨٤٣-١٨٨٥)،... وعلى الرغم أن جل هذه الجهود التي تنوعت وغطت كل الاتجاهات الإسلامية والمدنية، بقي العالم الإسلامي يراوح مكانه منذ القرن الثامن عشر.

فالعقل، إلى جانب الإرادة والوجدان، له دور محوري في تفعيل حركة الإصلاح في الأمة لأن؛ هذا التفعيل لا يكون بالمعرفة وميزانها العقلي الموضوعي فقط، وإنما لابد من انفعال الوجدان والإرادة الإنسانية في تقرير أمر الخيار، فقد تتفق الإرادة مع تحريرات ميزان منطق العقل، وموضوعية المعرفة وقد تناقضها حسب ميل الوجدان وهذا ما يؤكد أهمية التربية الأبوية في مرحلة الطفولة، فالتربية الأولى من أخطر العوامل في تكوين الوجدان الإنساني الذي له أكثر الأثر في تقريرات الإرادة، لهذا نجد الإنسان قد يعرف الصواب ولا يفعله ويعرف الخطأ ويفعله.

---

[٤٦] المرجع السابق، ص١٣١.

[٤٧] أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **انهيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها الجذور الثقافية والتربوية**، عمان، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص١٠٠.

[٤٨] المرجع السابق، ص١٠٠، وينظر أيضا:
– أبو سليمان، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، مرجع سابق، ص١٢١.

[٤٩] أبو سليمان، **انهيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها الجذور الثقافية والتربوية**، مرجع سابق، ص١٠١.

[٥٠] المرجع السابق، ص١٠١.

وعليه انصرف إلى الطفل وتربيته وبنائه النفسي والمعرفي "ليكون أساسا لإحداث التغييرات الهامة وامتلاك القدرات النفسية والطاقات المعرفية،"[٥١] وتوجيه جميع الطاقات والقدرات والاهتمامات الإصلاحية إلى تربية الطفل.

٢. علاقة الرؤية (الأبو سليمانية) للعقل بالتراث التربوي: يرى أبو سليمان أن تربية الطفل لها جانبين؛ جانب وجداني ثابت يمثل الجانب النفسي، وجانب معرفي متغير، والجانب الأول يتكون فقط في مرحلة الطفولة، أما الثاني فيمتد طيلة العمر، وقد يحدث التغير المعرفي لكن من الصعوبة أن يحصل التغير الوجداني والنفسي (الطباع)، لهذا يجب الاهتمام الكلي بالجانب النفسي والوجداني في التربية الأبوية،[٥٢] لأنه لا يمكن استدراك الأمر بعد سن المراهقة؛ فخلال هذه المراحل تتشكل نوعية الدوافع النفسية الوجدانية والمفاهيم المعرفية المنهجية التي تطبع عقلية أعضاء المجتمع ونفسيتهم، ووجدانهم، وتصبح فيهم طبعا أصيلا، يصدر عنه فهمهم واستجابتهم لما يدور حولهم من أحداث وما يتصدونه من تحديات."[٥٣] لهذا دعا أبو سليمان إلى ضرورة إعادة النظر في تشريعيات الأسرة المسلمة."[٥٤]

فمصدر الفعل؛ زيادة على العلم والإدراك العقلي، يتحكم فيه هوى "القلب" و"اللب" و"الوجدان"، وهي أبعاد روحية عاطفية نفسية من شأن التربية، وبذلك يكون "الوجدان هو العامل المحرك والحاسم في تقرير خيار الإرادة الإنسانية ومحرك فعلها ومفجر طاقاتها، وهو يكون في خاتمة المطاف مرجحا لخيار الإرادة؛ بالهدي أم بالضلال،"[٥٥] هنا تبرز أهمية التربية الأبوية في عملية الإصلاح،[٥٦] "لتُنقّي مُدخلاته العقدية... حتى يصبح عضوا في جماعة وخليفة إيجابيا مبدعا وسيدا حر النفس،"[٥٧] فعلى مدى سلامة هذه المُدخلات "وتوازنها وتجاوبها مع حركة واقع المجتمع وحاجاته، وإمكاناته، ومتغيراته، وتحدياته، يتوقف توازن الفرد الذاتي والجمعي وسلامة أدائه ومدى قدرته على النجاح في مواجهة ما يتعرض له من تحديات، وبالتالي مدى قدرته على إثراء ذاته ومجتمعه ماديا وروحيا."[٥٨]

ويُرجع أبو سليمان إسقاط الطفولة من مشروع الإصلاح إلى أمرين:

١- الخلل الذي أصاب منهج الفكر الإسلامي: "حيث غُيب فيه البعد المعرفي الشمولي المتعلق بمعرفة السنن الإلهية في الطبائع النفسية والكونية، وفي تفاعل عواملها المركبة رأسيا وأفقيا في الزمان والمكان..."[٥٩]

٢- وغياب الخطاب النفسي العلمي التربوي السليم الذي لابد منه لبناء نفسية الطفل المسلم.[٦٠]

والمنظور السنني الشامل، يحل أزمة منهجية الفكر الإسلامي: لأن غياب الوعي السنني يؤدي إلى خلل في منهج التفكير، فينتج عنه "ضعف الوعي بأهمية الدراسة العلمية النظرية والتجريبية للتكوين النفسي للإنسان، ودور الطفولة

---

[٥١] أبو سليمان، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، مرجع سابق، ص١٢٣.

[٥٢] إن "الدول التي تهتم برعاية أطفالها مبكرا، يتاح لها فرص كبيرة للنجاح" ينظر:
- أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، وآخرون. **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص١٩٠.

[٥٣] أبو سليمان، **انهيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها الجذور الثقافية والتربوية**، مرجع سابق، ص١٩-٢٠.

[٥٤] أبو سليمان، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، مرجع سابق، ص٢٣٢.

[٥٥] أبو سليمان، **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، مرجع سابق، ص١٥١.

[٥٦] أبو سليمان، **انهيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها الجذور الثقافية والتربوية**، مرجع سابق، ص١٠٣-١٠٤.

[٥٧] أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ الخيار (رؤية إسلامية)**، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٠٤.

[٥٨] أبو سليمان، **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، مرجع سابق، ص١٤٣.

[٥٩] المرجع السابق، ص١٧-١٨.

[٦٠] المرجع نفسه، ص١٨.

فيه، ونوعية الخطاب النفسي والتربوي المناسب لكل مرحلة...،"[٦١] فبانحطاط الفكر التربوي بصفته جزءا من انحطاط الفكر السنني الاجتماعي الإنساني، تشوهت دون قصد الرؤية الاجتماعية الكلية واستشرت السلبيات والمفاسد الاجتماعية. وكل القضايا التي يطرحها أبو سليمان يرجعها إلى سببين مركزيين؛ الأول: هو الانفصام الأول الذي حصل بين الصفوة الفكرية والصفوة السياسية، والسبب الثاني هو انحطاط الفكر السنني نتيجة غياب الرؤية الكونية الحضارية القرآنية بتوقف القوة النفسية الدافعة.

٣. موقف (أبو سليمان) من التراث الفكري والفلسفي: يرى (أبو سليمان) أن حضارة الإنسان الغربي المعاصر، نابعة من نظرية المعرفة، التي اتجهت اتجاها ماديا، بكل ما للمادة الخالية من الروح من صفات، وسلوك، وأخلاقيات قانون الغاب،[٦٢] لأنها ألغت مصدرا كاملا للمعرفة هو الوحي، واكتفت بمصدر الوجود المطابق للعقل، وهذا لما آل إليه تراثها الديني، بعد أن حُرّف، واستنفذت رسالته الظرفية التاريخية، وتحول إلى طقوس خرافية، كل ذلك أضعف فيها أثر تلك الديانات، بل لجأت إلى التلفيق بين العقل والمادة والكنيسة وما استعاروه من المسلمين، مما قادها إلى نتائج غير منطقية منها؛ تأليه العقل وبناء معابد لتقديسه، إلى أن جاء كارل ماركس ووضع حدا لهذا التلفيق، بعد أن ألغى من "خطته مكانة الوحي في توجيه الإنسان وغايته الروحية والأخلاقية في الحياة،[٦٣] فجوهر حركته هو تنقية منطلقات الفكر الغربي الحديث والبلوغ به إلى نتائجه المنطقية المطلقة.

وبنزول الدين الخاتم، الذي عبر عن المرحلة "العلمية السننية العالمية،"[٦٤] وأجاب عن الأسئلة الوجودية الكلية (البدء والغاية والمصير)، أصبح تجاوز ما يعانيه إنسان هذه الحضارة من المهالك، أمرا يسيرا،[٦٥] فالخطاب القرآني موجه إلى العقل، ويعبر عن وحدة الإنسان، وتخطي النزعات العنصرية والعدوانية والقومية والخرافية، ويُبلور عناصر الوحدة والتكامل الإيجابية البناءة في كيان الإنسان، ومختلف عناصر تكوينه، لهذا غدا من الضروري إعادة قراءة Auguste Comte قراءة سننية، لأجل فهم الآخر، لأن علاقة الأنا والآخر في الرؤية القرآنية هي علاقة تكامل، تحكمها سنة الاختلاف، فلولا الاختلاف لما كان هناك وحدة وتكامل، والمرحلة الوضعية لـــ Comte يجب وضعها في سياقها السنني الصحيح.

فالفكر الغربي عموما، نشأ كرد فعل "على استبداد سلطة الكنيسة وفسادها...، فثارت الشعوب الأوروبية وأزاحتها،"[٦٦] لكن انتقل مركز ثقل التحكم والسيطرة على الفكر والسياسة إلى "الأقلية الصهيونية"؛[٦٧] فكان الاستعمار والقسوة نتيجة لقاء الشيطان والحيوان في الإنسان.[٦٨]

---

[٦١] المرجع نفسه، ص١٨.
[٦٢] أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي**، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٧٣.
[٦٣] أبو سليمان، **أزمة العقل المسلم**، مرجع سابق، ص٢١-٢٢.
[٦٤] أبو سليمان، **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، مرجع سابق، ص٩٣.
[٦٥] المرجع السابق، ص١٨٢.
[٦٦] أبو سليمان، **إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص٧٣.
[٦٧] المرجع السابق، ص٧١.
[٦٨] المرجع نفسه، ص٦١.

والمرجع الأساسي للفكر الغربي، هو الفلسفة الداروينية، التي تعتقد أن الإنسان حيوان طيني خلق هملا، وتطور تطورا عشوائيا، فألغت الروح، وقامت على عبادة المادة والقوة والغلبة؛ فهي تمثل "ارتكاسا بالإنسان إلى طبيعة الطين الحيوانية المنحطة التي تمثلها شريعة الغاب والافتراس."[٦٩]

فالرؤية الطينية تنتج قانون الغاب، أما الرؤية التوحيدية، فتنتج شريعة النور كما جاءت بها الرسالات السماوية في الإسلام.

فلا يمكن فهم العقلية الغربية المعاصرة وسياساتها النفعية التي تتسلط بها على الشعوب الضعيفة، "إلا إذا فُهم مدلول تخليها عن الوحي،"[٧٠] ففهم الحضارات يرتبط بفهم "الشرائع التي تتبعها الشعوب، وتوجهاتها العقدية."[٧١]

أما بالنسبة لمشكلة العلاقة بين المسيحية والإسلام، فيرى (أبو سليمان) بأنه لا يوجد خلاف في الغايات والمعاني، وإنما يوجد خلاف ناتج عن أسلوب الخطاب حول عقيدة الصلب،[٧٢] وتوضيح القرآن لهذه العقيدة يفسح المجال أمام تخطي عوائق الفهم، والحوار البناء الذي يؤدي إلى تكامل وتناغم العقائد والمناهج وأساليب العرض بين الإسلام والنصرانية.

٤. الجديد في طرح (أبو سليمان) لمفهوم العقل وعلاقته بالرؤية الكونية الحضارية: إن العقل الذي يسعى أبو سليمان إلى بنائه هو: العقل السنني،[٧٣] من خلال الرؤية الحضارية الكونية القرآنية التي هي محاولة للارتقاء بأداء العقل ليصل إلى الأداء السنني والأخلاقي ويصل إلى آفاق علمية وإنسانية سامية وكان نموذجه في ذلك هو ما صنعت هذه الرؤية الحضارية الكونية القرآنية بجيل الأصحاب "علمنا ما صنعت الرؤية الحضارية الكونية القرآنية بجيل الأصحاب وما حققوه من أمثلة وإنجاز حضاري كان لمنطلقاته القرآنية أعظم الأثر في تجديد الحضارة الإنسانية، وارتقاء أداء العقل السنني والأخلاقي، إلى آفاق علمية وإنسانية سامية واسعة، بدأ بها عهد جديد، من التعامل مع السنن الكونية في التسخير والإبداع المادي، وفي الوعي بوجوب التزام القيم والغايات الروحية والأخلاقية في تسخير تلك السنن الكونية، وفي ترشيد مسيرة الإنسان الحضارية."[٧٤]

وقد وظف أبو سليمان مفهوم العقل (الميزان) في وزن ومعالجة قضية العنف والأمر بالقتال، "وإذا وزنا الأمور بميزان العقل فإنه علينا أن نهتدي إلى الحكمة من خلف إباحة الإسلام لأتباعه من المسلمين القتال ضد قريش وسواهم من المعتدين بعد أن خرجوا من مكة، بعد أن نهوا عنه وحرم عليهم ذلك وهم في مكة... التشريعات القرآنية، تتكامل ولا تتناقض أو تتناسخ: لأنها تشريعات ومبادئ تتعلق بأسس الاجتماع الإنساني في كل زمان ومكان وليس تشريعا وضعيا يتعلق بقوم بعينهم في لحظة بعينها ومكان بعينه."[٧٥]

---

[٦٩] المرجع نفسه، ص٤٩.
[٧٠] المرجع نفسه، ص٥٧-٥٨.
[٧١] المرجع نفسه، ص٥٨.
[٧٢] أبو سليمان، **الإصلاح الإسلامي المعاصر قراءات منهجية اجتماعية**، مرجع سابق، ص٢٠٠.
[٧٣] المرجع السابق، ص١٨٧.
[٧٤] المرجع نفسه، ص١٨٧.
[٧٥] أبو سليمان، **العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ الخيار (رؤية إسلامية)**، مرجع سابق، ص٢١.

وقد وظف مفهوم العقل أيضا في بناء المنهجية العلمية السننية وهي؛ "مصدر الوحي، ومصادر معارف عالم الشهادة، (المعارف الإنسانية)، في العقل والطبائع والوقائع وخاصة ما وفره العلم التجريبي والبحث العلمي المستفيض."[٧٦]

وقد قاده تصحيح مفهوم العقل إلى استلهام الرؤية النقية الصافية من القرآن الكريم، فقاده ذلك إلى فهم الذات والآخر، وتنقية الثقافة، وتصور خطوات الانطلاق، "لقد وجدت نفسي إثر التأمل في كليات الكون، من خلال الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، أرى الكون والإنسان وعلاقاتهم وموضع الإسلام والأمة منها، بقدر من الوضوح والتألق والسمو، لم يكن يخطر قبل ذلك ببالي، وبنفس القدر مكنتني هذه الرؤية القرآنية من معرفة الآخر الغربي وطبيعته ومنطلقاته ووجه الاتفاق والاختلاف معه، وفرت المفتاح المفاهيمي لكثير مما استغلق قبل ذلك في فهمه وسبل التعامل معه."[٧٧] ولتحقيق الانطلاقة الحضارية على المسلم أن يستثمر قوة العقل وقدراته التي تظهر في مسلكين رئيسين:

١- العقل وميزة الإدراك: "قدرة الإنسان على الإدراك، وقدرته اللغوية التي مكنته من إيجاد الرموز وإطلاقها على المسميات، وهي الأسماء وقدرته على استخدامها، إنما هو أصل قدرة الإنسان الحضارية والعمرانية."[٧٨]

صياغة الرموز- الكتابة- العلوم- الاستخلاف في الأرض- هذا هو تفسيره للآية الكريمة وعلم آدم الأسماء كلها.

٢- العقل وملكة التفكير: "من ضرورات العقل والإدراك اللذين ميز الله الإنسان بهما، وجود ملكة التفكر والتدبر والبحث والنظر، وتوليد الأفكار وتصميم إبداعات العمران، وإتقان الصنعة في حياته، واتخاذ دليل له في دروب الحياة، مما يعينه على فهم الحياة وتحمل أعباءها ومسؤولياتها."[٧٩]

الإدراك والتفكر مصدر التساؤل، لكن هذا العقل يصل إلى إجابات محدودة نتيجة عجز الإدراك

فوجود العقائد والأديان وحدها لا تكفي، لا بد من نشاط العقل، "على الرغم من إيمان البشر بما يتوارثون ويؤمنون به في العقائد والأديان، فإن العقل الإنساني وما أودعه الله فيه من فطرة السعي نحو الفهم والإدراك والمعرفة، كان لابد له من التساؤل والملاحظة ومحاولة الفهم العقلي حيال كل شيء، إلى جانب الإيمان الفطري الوجداني، كان البحث العقلي عن مصدر الوجود، وغاية الوجود، ومصير الوجود هي تساؤلات كانت محل عناية الفلسفة والفلاسفة، في حدود إدراك العقل ومنطقه،"[٨٠] فالإنسان السنني هو الذي أدرك عجز إدراكه وحدود عقله.

رابعا: إشكالية توصيف مكانة العقل في العملية الإصلاحية، وتصور (أبو سليمان) حول هذه الإشكالية

١. مشكلة تعدد معاني العقل وانعكاس ذلك على وظائفه ومهامه: أصل لفظ "العقل" في اللغة العربية هو "الحبس والمنع والاعتقال والحجر والنهي...،"[٨١] "عقل الرجل؛ أي تدبر أمره ونظر في عواقبه،"[٨٢] لكن الكثير من

---

[٧٦] المرجع السابق، ص١٠٨.

[٧٧] أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **الإنسان بين شريعتين رؤية قرآنية في معرفة الذات ومعرفة الآخر**، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٣-٤.

[٧٨] المرجع السابق، ص٩.

[٧٩] المرجع نفسه، ص١٠.

[٨٠] المرجع نفسه، ص١١-١٢.

[٨١] ابن منظور، محمد. **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، د ط، د ت، ص٣٠٤٦.

[٨٢] المرجع السابق، ص١٣٢١.

المعاجم العربية تأثرت بالمفاهيم الفلسفية في تحديدها لمعنى العقل، فأوردت معاني متعددة ومتنوعة، متوافقة أحيانا ومتضاربة إلى حد التناقض أحيانا أخرى؛ فهذا الفيروز أبادي أسرد مجموعة من التعريفات منها: "العقل هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها، أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين أو مطلق الأمور، أو العقل هو القوة التي يكون بها التمييز بين الحسن والقبح..،"[٨٣] وهذا الكفوي يقول: "العقل هو جوهر تدرك به الغائبات بالوسائط، والمحسوسات بالمشاهدة،"[٨٤] ويقول في موضع آخر: "العقل ما يحصل بالتأمل والنظر كالعلم بحدوث العالم وثبوت الصانع ووحدانيته وقدمه."[٨٥] أما اصطلاحا فقد تعددت معاني العقل في التراث المعرفي الإسلامي تعددا فاحشا، وتباينت تباينا شنيعا، كان الأصل فيهما "النقل الحرفي أو الترجمة الحرفية"[٨٦] لمعاني مقابلاته من اللغات الأجنبية قديما؛ "اليونانية واللاتينية والسريانية والفارسية والعبرية" وحديثا؛ "الفرنسية والإنجليزية والألمانية"، وهذا ما أدى إلى اختلاط مفهومه، يقول ابن تيمية: "وسبب غلطهم أن لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ العقل في لغة هؤلاء اليونان، فإن العقل في لغة المسلمين مصدر عَقَلَ يعقل كما في القرآن الكريم قول الله عز وجل: **﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾** (الملك:١٠)، وقوله: **﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾** (الرعد:٤)، وقوله أيضا: **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾** (الحج:٤٦)، ويراد بالعقل: الغريزة التي جعلها الله في الإنسان يعقل بها. وأما أولئك فالعقل عندهم؛ جوهر قائم بنفسه كالعاقل، وليس هذا مطابق للغة الرسول والقرآن،"[٨٧] فالعقل في النظام المعرفي الإسلامي هو فعل من الأفعال أو سلوك من السلوكات التي يطلع بها الإنسان على الأشياء في نفسه وفي أفقه، مثله في ذلك مثل باقي النعم؛ كالبصر بالنسبة للمبصرات والسمع بالنسبة للمسموعات والذوق بالنسبة للمذوقات والشم بالنسبة للمشمومات واللمس بالنسبة للملموسات، فالسمع مثلا: ليس جوهرا مستقلا بنفسه، بل هو فعل معلول للأذن، فكذلك العقل هو فعل معلول لذات حقيقية هي القلب، مركز الصلاح أو الفساد. أما في النظام المعرفي الغربي فالعقل ماهية مستقلة وجوهر قائم بذاته. وهنا تبرز حاجة العقل بالمفهوم الإسلامي إلى هداية الوحي بانفتاح القلب عن طريق الطهارة، كما يبرز بشكل واضح استغناء مفهوم العقل عن الوحي في المنظومة المعرفية الغربية.

---

[٨٣] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث ومؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٠٣٣.

[٨٤] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٦٧.

[٨٥] المرجع السابق، ص٦١٦.

[٨٦] أوضح الصفدي نوعا الترجمة والوجوه الثلاثة الأساسية التي تكون بها الترجمة الحرفية رديئة بما لا مزيد عليه من الإيضاح والاستيعاب، ينظر:
– الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك. **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، ج١، الطبعة الحجرية، ص٤٦.

[٨٧] ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. **كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، تحقيق: عادل بن محمد مرسي رفاعي، القاهرة: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٣هـ، ص٢٣٣.

٢. مشـكلة الاختلاط الدلالي للفظ العقل وضـبط علاقاته وتحديد الوحدة المعرفية التي ينتمي إليها: يقول أبو حامد الغزالي: "إذا اختلفت الاصـطلاحات فيجب بالضـرورة أن تختلف الحدود،"[٨٨] وإذا اختلفت الحدود، تعذر العثور على "المشـترك اللفظي"، والحق أننا لا نظفر بصـدد لفظ "العقل" بما يعرف باسـم "الاشـتراك اللفظي" الذي مقتضاه أن يدل اللفظ على حقائق متباينة معلوم حدها أو رسمها، بقدر ما نظفر بـــ:"خليط دلالي" تمتزج فيه معاني "العقل" اللغوية المنقولة عن الألسـن الأخرى بمعانيه الاصـطلاحية الفلسـفية التي هي وحدها تسـتحق النقل حتى كأن العربية جماع ألسنة مختلفة بأصوات واحدة؛ فعلى سبيل المثال: إذا كان لفظ العقل في العربية يضاد لفظ "الهوى"، فإن الترجمة العشـوائية على العكس من ذلك جعلت من أضـداده لفظ "التجربة" وهذا لا يُقبل البتة، لأن "العاقل" في الاستعمال العربي هو من حنكته التجارب.

كما جعلت ضـده لفظ العمل، وهذا أيضـا لا يُقبل، لأن "العاقل" في الاسـتعمال العربي هو الذي اسـتطاع أن يجمع بين العلم والعمل.

وهذا ما جعل أبو حامد الغزالي يقول: "إذا قيل: ما حد العقل؟ فلا تطمع أن تحده بحد واحد، فإنه هوس، لأن اسم "العقل" مشترك، يطلق على عدة معان: إذ يطلق على بعض العلوم الضرورية، ويطلق على "الغريزة" التي يتهيأ بها الإنسان لدرك العلوم النظرية: ويُطلق على العلوم المستفادة من التجربة، حتى أن من لم تُحنّكه التجارب بهذا الاعتبار لا يسمى عاقلا، ويطلق على من له وقار وهيبة وسكينة في جلوسه وكلامه، وهو عبارة عن الهدوء، فيقال: فلان عاقل، أي فيه هدوء، وقد يُطلق على من جمع العمل بالعلم، حتى أن الـمُفسد وإن كان في غاية من الكياسة يُمنع عن تسميته عاقلا، فلا يقال للحجاج عاقل، بل داه، ولا يقال للكافر عاقل وإن كان محيطا بجملة العلوم الطبية والهندسية، بل إما فاضل وإما داه وإما كيس. فإذا اختلفت الاصطلاحات فيجب بالضرورة أن تختلف الحدود."[٨٩]

"فيقال: في حد العقل باعتبار أحد مسـمياته، إنه بعض العلوم الضـرورية بجواز الجائزات، واسـتحالة المسـتحيلات"[٩٠] كما قاله أبو بكر الباقلاني: "إن العقل جوهر حال في النفس، وهو مع ذلك غير مخالط للنفس ولا مماس لها."[٩١]

"ثم أنه إذا كان لفظ العقل في العربية يدل على اسم معنى، ويُستفاد منه أنه وصف محله القلب مثله في ذلك مثل السمع والبصر، فإن الترجمة قد جعلت منه اسم ذات يفيد معنى جوهر مخصوص محله الدماغ."[٩٢]

إذن: إذا تعددت الاصـطلاحات تتعدد الحدود، وإذا تعددت الحدود يتعذر الحصـول على مشـترك لفظي وإذا تعذر الحصول على مشترك لفظي تختلط دلالات العقل وتنفصل عن بيئته الثقافية ومجاله التداولي فيتعذر الحصول على تعريف ثابت يمكن اعتماده كأصل ومعلم لمعرفة معنى العقل.

---

[٨٨] محمد الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق: أحمد زكي حماد، القاهرة: العالمية للنشر والترجمة والتدريب (سدرة المنتهى)، ط١، د ت، ص٣٥.

[٨٩] المرجع السابق، ص٣٥.

[٩٠] المرجع نفسه.

[٩١] الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب. **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، بيروت: مؤسـسـة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٠٩.

[٩٢] عبد الرحمن، طه. **فقه الفلسفة الفلسفة والترجمة**، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٥، ص١٧٤.

٣. مشـــكلة تشـــغيل العقل وفعالياته العليا وخطورة التباس مفهومه: إن الذي يتلقى المفاهيم الدخيلة دون فحص أصولها المعرفية وضوابطها المنهجية وامتداداتها الواقعية، خاصة إذا كانت مخالفة لمفاهيمه، لا يستغلق عليه الفهم فقط بل تضـطرب عنده أصـول التداول الخاصـة بلغته، فالأنظمة المعرفية تتدافع كما تتدافع الحضـارات، وهو الشـيء الذي حصل لمفهوم العقل في النظام المعرفي الإسلامي، ولو انتبه المرء إلى وجود هذه المخالفة وفتح باب الاشتغال على مراجعة هذا المفهوم، لكان الأمر أســـلم، لكن هذا التنبيه وهذه المراجعة كثيرا ما افتُقِد في النقول العربية حتى صـــار المتلقي العربي، إما أن يتعذر عليه التأويل كلية، أو على العكس من ذلك تذهب به التأويلات كل مذهب. هذا بالإضافة إلى ما قد يعتريه من الشعور بالنفرة والإحباط أو من الشعور بالعجز والقصور."[٩٣] لهذا أثيرت "قضية العقل والنقل؛ فريق يرفض العقل ويتمسك بالنص وفريق يرفض النص ويتمسك بالعقل... وقضية التأويل أيضا."[٩٤]

وزيادة عن المراجعة المفاهيمية يحتاج مفهوم العقل إلى أن نصرف عنه الأصول الميتافيزيقية التي أنبنى عليها في هذه النقول مثل: "كونه في ذاته جوهرا غير محســـوس موصـــولا بعقول مفارقة عليها كما اعتقد أرســـطو في كتابه الآثار العلوية"، وكونه على اختصاص الإنسان به يطابق العقل الذي في الكون والذي يَهبُه تنظيمه وترتيبه... تنبيها منا على الوضع الميتافيزيقي لهذا المفهوم، وإلا فما الذي يمنع أصحابها من أن يفعلوا ذلك بأسماء وسائل الإدراك الأخرى فيبرزوا الحروف الأولى من مقابلات كلمات الســمع والبصــر واللمس والذوق، فيفهم المتلقي أن مرادهم لا يتعدى مجرد تمييز الفعل الإدراكي عن غيره،"[٩٥] وقد أدرك الجابري الخصـوصـية العملية للعقل العربي الإسـلامي حتى وصـفه بأنه؛ عقل فقهي لأن: "الفقه يحتل في الثقافة العربية الإســلامية نفس المكانة التي تحتلها الفلســفة في الثقافة اليونانية كمّا وكيفا، وصار بالإمكان القول: أنه إذا كانت مهمة الفقه هي التشريع للمجتمع، فإن مهمة أصول الفقه هي التشريع للعقل، ليس للعقل الفقهي وحده بل العقل العربي ذاته، كما تكون ومارس نشـــاطه داخل الثقافة العربية،"[٩٦] وواضـــح أن الجابري لا يريد بقولته هذه؛ تغليب العقل الفقهي وسيادته على العقل الفلسفي البرهاني المجرد ولا على العقل الصوفي العرفاني، وإنما أراد أن يبين أن طريقة عمل العقل العربي ســـواء في الفقه أو النحو أو الكلام..إلخ، هي طريقة واحدة تقوم على نفس الآليات والاستراتيجيات وأنظمة التشغيل التي تقوم عليها طريقة الفقهاء، فعلم أصول الفقه حين بلغ نضوجه أصبح بمثابة المنطق الأرسطي، استعانت به العلوم المختلفة وجعلته أصلا لها، لهذا اعتبر الجابري: "أن القواعد التي وضـعها الشـافعي لا تقل أهمية بالنسـبة لتكوين العقل العربي الإسـلامي عن قواعد المنهج التي وضـعها ديكارت بالنســـبة لتكوين الفكر الغربي خاصـــة والعقلانية الأوروبية الحديثة عامة،"[٩٧] وهذا يجعله يتعدى الوظيفة المنطقية التي ترتب الفكر إلى الوظائف التي توجهه وتجسده في الواقع المعيش.

٤. تصور (أبو سليمان) حول مشكلة توصيف مكانة العقل: يرى (أبو سليمان)؛ أن تسرب المفهوم اليوناني للعقل عن طريق المنطق الأرســطي، جعل العقل والنقل في كفة المقارنة، رغم أن العقل ميزان لا يمكن أن يوضــع ليوزن

---

[٩٣] المرجع السابق.
[٩٤] العلواني، طه جابر. **الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات**، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٤، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٣٤-٣٧.
[٩٥] عبد الرحمن، طه. **فقه الفلسفة الفلسفة والترجمة**، مرجع سابق، ص١٧٤-١٧٥.
[٩٦] الجابري، محمد عابد. **تكوين العقل العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١٠، د ت، ص١٠٠.
[٩٧] المرجع السابق.

ويقارن بالوحي، "لقد كانت قضية تعارض العقل والنقل، التي وقع فيها العقل المسلم من دون قصد، بتأثير المنطق الصوري الإغريقي، تُمثِّل منعطفا خطيرا في فكر الأمة ورؤيتها الكونية ومسيرتها الحضارية، وإذا لم ندرك ما تنطوي عليه هذه القضية، وما ترتب ويترتب عليها في فكر الأمة، ومسيرتها الحضارية، من آثار سلبية خطيرة، على وحدة فكرها، ووحدة مقاصدها، ووحدة صفها، وبناء فكرها، لا يمكن أن تستعيد رؤيتها، ودافعيتها، وقدرتها، وريادتها الإعمارية والعلمية الحضارية، وهذا ليس فقط لاستنقاذ الأمة، بل القصد منه وضع الحضارة الإنسانية مجددا، على جادة العدل والإيخاء والشورى والإعمار والسلام،"[٩٨] وتسرب الغنوصيات أفرز مشكلة الجبر والاختيار، التي أدت إلى إلغاء دور العقل إلغاء تاما.

وقد تجددت المشكلة الأولى وظهرت في حلة جديدة؛ تمثلت في الخلط بين العقيدة والفكر، إلى حد اعتبارهما ذات طبيعة واحدة[٩٩] مطلقة ومقدسة، وهذا بسبب "ما يُروِّج له أعداء الإسلام في مختلف الوسائل، وتدعمها جهود منظمة في دوائر الدراسات الاستشراقية الاستعمارية، التي تختص بدراسة شؤون العالم الإسلامي،"[١٠٠] واستمرت الغنوصيات في الشعوذات والسحر والخزعبلات، مما ساعد على غبش الرؤية وشلل العقل المعاصر، وعدم تبيُّن دور كل من العقيدة والفكر في الرؤية الإسلامية، وتحديد طبيعة كل منهما، وضبط العلاقة بينهما، ومجال أدائهما، ومدى وحدود هذا الأداء والغاية منه، وموقعه في طبيعة الإنسان وأدائه وغاية وجوده؛ فمنذ أن فقدت الرؤية الإسلامية ما اتسمت به من تمييز ووضوح مطلق في تحديد موضع كل منهما ودور كل منهما، منذ نهاية الخلافة الراشدة، تدهور العقل المسلم وتم توظيف طاقته في غير محلها، وعليه؛ فتدهور العقل ووقوعه في الخلط كان لعدة أسباب من بينها:

- اختلاط مفهوم العقل بالغنوصيات والهرمسيات والمفاهيم الوافدة من الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي.
- الخلط بين مفهومي العقيدة والفكر واعتبارهما ذات طبيعة واحدة مطلقة ومقدسة.
- غياب الرؤية الصافية لمعنى العقل.
- غياب الرؤية الحاسمة لمعنى العقل الإنساني.
- غياب وضوح دور كل من الوحي والعقل في عالم البشر وحياته.
- غياب إدراك دور العقل لمعاني الوحي ومقاصده.
- غياب إدراك معايير إدارة عالم الشهادة.
- غياب إدراك قضايا وتحديات ومجريات عالم الحياة والطبائع والكائنات.[١٠١]

هذه "العوائق... روضت العقل المسلم ترويض الحيوانات الكاسرة، بحيث جعلته لا يجرؤ على إمعان النظر التحليلي في تراثه،... لكي يدرك كنهها وموضع اللباب منها، وأن يفرق بين ما هو مطلق وأساسي، وما هو محدود

---

[٩٨] أبو سليمان، **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، مرجع سابق، ص٤٠.

[٩٩] يقول عبد الله دراز: "فرغم تعدد زوايا النظر في القرآن الكريم إلا أنه يصب في قطبين أساسيين: "اللغة والفكر، فالقرآن كتاب عقدي وأدبي في الوقت ذاته"، ينظر:

- دراز، محمد عبد الله. **مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن**. ترجمة: محمد عبد العظيم، الكويت: دار القلم، د ط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٥.

[١٠٠] أبو سليمان، **أزمة العقل المسلم**، مرجع سابق، ص٥٠.

[١٠١] المرجع السابق، ص١٢٠-١٢١.

وزمني، ولكي يدرك ما يتعلق منها بالجوهر أو ما يتعلق بالأداء والأسلوب،"[١٠٢] وقد توافق اتجاه المعتزلة مع ما فرضته الفلسفة اليونانية من الصورية،[١٠٣] فمن المهم أن ندرك هنا أن وجود القصور"[١٠٤] في حياة المسلمين لا يرجع إلى قيم الإسلام ومقاصده وغاياته، وإنما يرجع إلى فكرهم وعقلهم.

وقد ذهب أبو سليمان إلى "علم أصول الفقه" الذي اعتُبر المنهج التاريخي للفكر الإسلامي، وأدرك الانفصام الذي حصل في المنهجية الإسلامية بانفصام الأصول الأساسية عن الأصول الفرعية، وهذا أدى إلى وضع علم العقيدة في ذيل الترتيب[١٠٥] فتعطلت الرؤية الكونية، كل هذا بسبب انفصال الفكري عن السياسي منذ نهاية الخلافة الراشدة.

الخاتمة

وفي الختام توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– أن العقل الإنساني ليس "جوهرا مستقلا قائما بذاته" كما يعتقد اليونان، وإنما هو وسيلة وميزان لأداء مسؤولية الوجود والفعل في عالم الشهادة والحياة، فهو أداة الفقه والفهم والنظر والتلقي والتمييز والموازنة.

– أن العقل الذي ينشده أبو سليمان، هو العقل الذي ينشأ في حضن القرآن الكريم ويترعرع فيه، منه يستمد المسلمات، وعليه يؤسس الأفعال، العقل الذي ينشأ في مدرسة القرآن التي تنتهج نهج العشر آيات على درب أصحاب رسول الله ﷺ.

– ترتبط محاور الإصلاح الكبرى عنده ارتباطا جوهريا بمفهوم العقل؛ فاستعادة الرؤية الكونية الإسلامية الذي هو عمل عقدي، يحتاج إلى العقل كوسيلة للموازنة بين الوحي والسنن الفطرية والكونية. وإصلاح منهج التفكير الذي هو عمل منطقي، يحتاج إلى العقلية لإعادة بناء وتفعيل المنهجية العلمية السننية. وإصلاح التعليم الذي هو عمل تربوي يجب أن يكون هدفه المركزي بناء عقلية الطفل.

– إن العقل الإنساني يتحرك في اتجاهين رئيسين؛ في اتجاه الوحي ليأخذ الكليات وعناصر الاستخلاف، وفي اتجاه عالم الشهادة لمعرفة السنن وأداء وظيفة التسخير والإعمار.

– إن الله ﷻ خلق الخلق وأودع فيه السنن. وأوكل أمره للإنسان لإدارته ورعايته وتسخيره، للسعي في أمرها بالإصلاح والإعمار. ومكّنه ليقوم بمسؤوليته ويعبر عن إرادته بواسطة الفعل السببي، فالسعي يكون بالأسباب ليسخر بها السنن. فالاستخلاف يكون بالسنن والتسخير والعمارة يكون بالسبب، السعي السببي في إطار التوجيه السنني، الكليات السننية هي التي توجه السعي السببي.

– إن السبب الجوهري لاضطراب مفهوم العقل، يرجع إلى الأعراب، حين استبدلوا الرؤية التوحيدية والنظام المعرفي النبوي والراشدي بالرؤية الإغريقية والرؤية الفارسية، واستعانوا بتراث هذه الأمم كبديل حضاري يخدم شؤونهم الطينية.

---

[١٠٢] المرجع نفسه، ص٥٠.

[١٠٣] أبو سليمان، أحمد عبد الحميد. **النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية: اتجاهات جديدة للفكر والمنهجية الإسلامية**، فرجينيا (الولايات المتحدة الأمريكية): المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٣. ص١٧٢، أخذ هذه الفكرة من الجابري من كتابه تكوين العقل العربي.

[١٠٤] أبو سليمان، **أزمة العقل المسلم**، مرجع سابق، ص٦٥.

[١٠٥] المرجع السابق، ص٨٤-٨٥.

– إن الغفلة في التعامل مع الفكر الدخيل، كان له أســـوء الأثر على مســـيرة الأمة التاريخية ووجهتها العقدية والفكرية والحضارية، حيث تم استنزاف طاقة العقل المسلم باستخدامه وتوظيفه سياسيا، في سفسطات عقدية غيبية لاهوتية وهمية، وصرفه عن مهمته الحضارية التسخيرية الإعمارية.

لهذا ينبغي: تخصيص أبحاث مستقلة، تدرس كيفية إعداد العقل القرآني، وبحث التشوهات الفكرية والتربوية...، الناتجة عن اضطراب مفهومه. وتشغيل العقل المعاصر في القضايا التي تحتاج إلى تحديد، والتي تلامس الواقع بشكل مباشر؛ فالعقل حين يدرك أن جوهر ما يقدمه الوحي للناس، هو توضيح طبيعة علاقة الإنسان بالله، وغاية وجوده في الكون، ودليل حركته في الحياة، ومصيره فيما وراء هذه الحياة، يعرف حدوده ومنطقه وما وراء منطقه، ويدرك ضرورة تحصيل أكبر قدر من السنن الفطرية والكونية، ويحسن توظيفها حسب أبعاد الزمان والمكان، وبحسب توجيهات الرؤية التوحيدية الكلية، لإدراك الغيب وأبعاده.

كما أن هناك ضرورة لإنجاز بحث حول المفاهيم المركزية اللا زمنية واللا مكانية في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، الخاصة ببناء النظام المعرفي والرؤية الكونية، كمفاهيم شورى الأمة: العدل الإحسان، الظلم... لأن (أبو سليمان)، يريد من القرآن الكريم "المفاهيم التي تمثل الأبعاد المؤسسية الحاكمة، المرشدة، لمجالات الحياة الإنسانية الحضارية الخيرة"، كي تصبح دستورا للحياة.

كما ينبغي التدقيق والنظر في حركة الترجمة والنقل، لأن المنطق الأرسطي، الوثني يتلاءم عقديا مع عقيدة الأعراب وهذا يثير التســـاؤل عن الأعراب، هل كانوا غير مؤمنين بالنموذج النبوي فلجأو إلى الغنوصـــيات الفارســـية والمنطق الصوري الوثني؟

وفي الأخير هناك ضـرورة ملحة لبحث ودراسـة قضـية طاقة العقل: كيف تكتسـب هذه الطاقة؟ وكيف توظّف وتتحول إلى فعل إيجابي؟ وبحث الأحاديث التنبؤية الاسـتشـرافية التي ثبتت عن الرسـول ﷺ للكشـف عن مسـارات الأنظمة المعرفية ومدى تأثيرها على النظام المعرفي الإسلامي. والله أعلم.

قائمة المصادر والمراجع

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد ، **نقض المنطق والانتصار لأهل الأثر**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ، ط١، ١٤٣٥هـ.

أبو سليمان، أحمد عبد الحميد. **النظرية الإسلامية للعلاقات الدولية: اتجاهات جديدة للفكر والمنهجية الإسلامية**، فرجينيا (الولايات المتحدة الأمريكية): المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٣.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. "إسلامية المعرفة مهمة باقية"، **مجلة إسلامية المعرفة**، العدد ٥٢، (السنة ١٣، ربيع ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **أزمة الإرادة والوجدان المسلم**، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **أزمة العقل المسلم**، الرياض: الدار العلمية للكتاب، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **الإصلاح الإسلامي المعاصر قراءات منهجية اجتماعية**، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **الإنسان بين شريعتين رؤية قرآنية في معرفة الذات ومعرفة الآخر**، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **الرؤية الكونية الحضارية القرآنية المنطق الأساس للإصلاح الإنساني**، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ٢٠١٤م.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ الخيار (رؤية إسلامية)**، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **انهيار الحضارة الإسلامية وإعادة بنائها الجذور الثقافية والتربوية**، عمان، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **ضرب المرأة وسيلة لحل الخلافات الزوجية**، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **قضية المنهجية في الفكر الإسلامي**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **كنوز جزيرة البنائيين**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٣٦.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. **الموافقات**، المملكة العربية السعودية: دار بن عفان للنشر والتوزيع، ، ط١، ١٩٩٧م، ج٥.

كريس، فريث. **تكوين العقل كيف يخلق المخ عالمنا الذهني**، ترجمة: شوقي جلال، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٢م.

أبو سليما، أحمد عبد الحميد. **نظرية الإسلام الاقتصادية: الفلسفة والوسائل المعاصرة**، القاهرة: دار مصر للطباعة، ط١، ١٩٦٠.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي**، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد. **"الجمرات في الحج درس إبراهيمي في الثقة المطلقة بالله"**، رأي وحوار، مقال.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، وآخرون. **التربية الوالدية رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية**، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، وآخرون. **إسلامية المعرفة: المبادئ العامة. خطة العمل. الإنجازات**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ابن منظور، محمد. **لسان العرب**، تحقيق:- عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، دط، د ت.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث ومؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك. **الغيث المسجم في شرح لامية العجم**، ج١، الطبعة الحجرية.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. **كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، تحقيق: عادل بن محمد مرسي رفاعي، القاهرة: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٣هـ.

محمد الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق: أحمد زكي حماد، القاهرة: العالمية للنشر والترجمة والتدريب (سدرة المنتهى)، ط١، دت.

الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب. **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**، تحقيق:- عماد الدين أحمد حيدر، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

عبد الرحمن، طه. **فقه الفلسفة الفلسفة والترجمة**، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٥.

العلواني، طه جابر. **الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات**، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٤، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

الجابري، محمد عابد. **تكوين العقل العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط١٠، دت.

Warwick Broy et Dauid Triwp. The Penguin Dictionary of Archaeology, Pengin Books-1975.

Nida E. A. Charles R.T. 1982. The Theory and Practice of Translation. E.J. BRILL. Leiden.

Noom Chomsky, Languae and Mind, Cambridge University press, New York, 2006.